كما ان آدم عليه السلام هو اول موجود وجد في النوع الانساني ولم يكن له منازع يدعي مقامه
فدل بذاته من اول وهلة على وجود موجده لانه اول مفتتح وجود الحق له ثم اي بعد ذلك
[illegible] اي ممدا له اي للذلك الغير [illegible]
سببا سبب لايجاد غيره من بقية العالم الانساني [illegible] اي على المخلوق الاول لانه السبب في ايجاده فان الله تعالى كاشف
ايجاد ذلك الغير عليها اي على المخلوق الاول لانه السبب في ايجاده فان الله تعالى كاشف
بعلمه من الازل عن حقايق الاشياء فوجدها مرتبة بعضها من بعض وبعضها بعد بعض وبعضها
متوقف على بعض • فتوجه عليها بحياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه فقامت
الاشياء كلها به تعالى على الترتيب الازلي حية عالمة قادرة مريدة سميعة بصيرة متكلمة • وكلها
ظهرت من اصل واحد وهو المخلوق الاول المشار اليه بالممد الاول وتفرقت في عوالمها فكل عالم
يعرف نفسه دون العالم الاخر وقد يطلع الله تعالى بعض اوليائه على بعض العوالم فيعرفون
من طريق الكشف قال الله تعالى من طريق الاشارة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
فالحبة اشارة الى الذات الواحدة العلية التي ليس معها غيرها وهي خافية في كنز الخفاء و
الانبات اشارة الى التعين الاول فيه سبع سنابل ظاهرة به هي مجموع وجوده تعالى عندنا
وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وهي صفات الحق جل جلاله
وهي امهات الاسماء كلها • في كل سنبلة يعني صفة من هذه الصفات المذكورة مائة حبة اي اسم
من الاسماء الالهية • فاذا اسماء الله تعالى تسعة وتسعون اسما وتمام المائة اسم الهوية واسماء
الحق تعالى لا تتبعض ولا تتميز من حيث الهوية الالهية وان تبعضت وتميزت من حيث الاثار
الكونية ليظهر حكم الله في الخلق • فكل صفة واسم لله تعالى هو المائة اسم بعينه • وهذه الحبة
الواحدة المشار اليها بدون اشارة امدت هذه الشجرة التي هي السبع سنابل بتمامها والمرء
بها الصورة الانسانية • فاذا نظرت يا ايها السالك في طريق اهل الله الى تلك الشجرة نظر معرفة
وكشف لم تجد غير الحبة الواحدة ظاهرة بسنابلها السبعة وحياتها فافهم اشارة القراء ولا
تلقي عبارة في الاحكام • والله يضاعف اي يزيد في المعرفة الالهية لمن يشاء من عباده فيعرفه
باسمائه الزايدة على المائة اسم الله تعالى اسماء مكنونة عنده بعدد صور الخلايق
محسوسها ومعقولها وصور الخلايق لا يحصى عددها الا الله تعالى • وقد اطلعنا الله تعالى
على بعض منها ولله الحمد وعرفناها كما عرفتنا باسمائه الحسنى التي صرح بها الكتاب والسنة
فان قلت ان مقتضى هذا الكلام يفهم منه ان كل شيء في الكون ناطق ومتكلم ونحن ما نرى
ولا نسمع النطق والكلام الا من الانسان والحيوان فقط دون النباتات والجمادات
ومع ذلك ان نطق الحيوانات لا مفهوم الدنيا قلنا النطق والكلام موجود في
جميع الاشياء بلا شك وكل عالم ناطق في عالمه بلسان عربي فصيح بالنسبة اليه لكن الاذن
صماء عن سماع كلام غير جنسها والعقل ضيق عن ادراك كلام غير جنسه قال الله تعالى

لهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها فان اسمعك الله تعالى
نطق الاشياء وفهمك لغاتها سمعت به منه وفهمة به عنه كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم
الله والله بكل شيء عليم • واذا لم يسمعك الله ذلك ولا فهمك ما هنالك فلا يلزم من
عدم سماعك وفهمك عدم نطق الاشياء ولغاتها • واذا لم يسمعك الله ذلك ولا فهمك
ما هنالك فلا يلزم من عدم سماعك وفهمك عدم نطق بعض الجمادات يا ذي بكلام عربي
فصيح وبعضها رايت لها اعينا تنظر الي فيها ورايت لبعضها فما وشفتين ولسانا وهذا
امر واضح فلا نحتاج الى تطويل البحث فيه ولنرجع الى ما كنا فيه من توقف ايجاد الاشياء
على الاسباب على مقتضى التقدم اي الاعتقاد الذي تقدم ذكره وهو ان الله تعالى يخلق
الاشياء عند الاسباب لا بها اذ الشيء متوقف على وجود سببه توثر بامر الله استعانة والله
يوثر بها ملابسة ومصاحبة فالموثر هو لا هي كتوقف الشبع مثلا على وجود الاكل بضم
الهمزة والكاف اي الشيء الذي يوكل لا بفتح الهمزة واسكان الكاف هو نفس حركة الحنك
فان تلك لا تكون سببا للشبع وكتوقف وجود الري على وجود الشرب للمعتاد اي هذا
التوقف المذكور في سايرا لمسببات توقف عادي جرت عادة الله تعالى في خلقه ان يكون
الامر كذلك • والا فان الله تعالى قادر على ايجاد كل شيء بغير اسباب كما فعل تعالى بآدم عليه السلام
فانه اوجده بلا ام ولا اب • وخلق حوى عليها السلام من اب وهو آدم بلا ام • وخلق
عيسى ابن مريم عليها السلام من ام بلا اب • وخلق بقيت الناس من ام واب فهذه
اربعة اقسام فعلها الله تعالى ليعلم ان الله تعالى يفعل بالسبب وبغير السبب وان السبب
ليس بلازم في حقه تعالى فان قلت ان لهذه الموجودات المذكورة مادة خلقت منها
وهي ان آدم عليه السلام خلق من الطين وحوى عليها السلام من آدم وعيسى من مريم عليهما السلام
فلزم من ذلك وجود السبب ايضا قلنا لك ان الله تعالى خلق الممد الاول وهو اول مخلوق
تعالى بلا سبب فعلمنا من ذلك ان وجود السبب ليس بلازم في حقه تعالى وانما هو اختيار
منه تعالى • وهو على كل شيء قدير وفعال لما يريد وكتوقف نعت العالم بكسر اللام على وجود
العلم • توقف الحي على وجود الحياة • وذلك اي هذا التوقف المذكور ونحن عقلا اي امرا
عقليا لا شرعيا اذ الشرع قد جاء بخبر نا ان الله تعالى لا يعجزه شيء واشكال هذا اي الامر
المذكور وهي توقف المسببات على اسبابها كثير لا يحصى وكتوقف الثواب اي الجزاء
من الله تعالى للعبد على وجود فعل الطاعة وهي ما امر الله تعالى ورسوله شرعا • وتوقف
العقاب اي انتقام الحق تعالى من العبد على وجود فعل المعصية وهي ما نهى الله ورسوله
عنها شرعا اي كما جاء في حكم الشرع المحمدي فلما الحظوا اي القوم المحققون هذا المعنى
وهو ان الله تعالى رتب الاسباب واوقف بعضها على بعض عادة لا وجوبا كما تقدم بيانه

Cornell University Library

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)